إهداء

إلى من أدين لهما بالحب والعرفان . . . . إلى والدىّ

إلى من تشاركنى رحلة الحياة بإخلاص وتفانٍ . . . . إلى زوجتى

إلى حبات قلبى أشرف وأيمن ووفاء . . . . إلى أبنائى

إليكم جميعاً أيها الأحبة أهدى هذا الكتاب .

المؤلف

تصدير

بقلم الأستاذ عمر الدسوقى

لا يزال الشعر الجاهلى والمخضرم على الرغم من كثرة ما ألف فيهما، وقيل عنهما فى حاجة إلى دراسات جادّة، تتسم بالأناة والصبر لاستخراج ما فيهما من كنوز أدبية وفنية ؛ ولا يقوى على هذه الدراسة ، ويصل بها إلى نتائجها المرجوة إلاّ من انقطع لها ردَحاً طويلاً من الزمن ، وتربى تربية لغوية وأدبية تعينه على تفهم الشعر الجاهلى وما فيه من غرابة لفظ ، ووحشية تعبير ، وغرابة موضوع ، وبخاصة مثل شعر الشماخ بن ضرار العريق فى بداوته ، والمتأثر فى شعره ببيئته الصحراوية أيما تأثر .

وقد توفر هذان العاملان : عامل الزمن الرحب ، والتربية اللغوية العميقة ، والذوق الأدبى المرهف لدى السيد صلاح الهادى فلم يبخل على بحثه الذى بين أيدينا بوقت أو جهد أو معاناة ، بل سار فيه متأنياً كل الأناة ، فقد سلك الطريق العلمى السديد فى بحثه ، ولم يقدم عليه إلاّ بعد أن وثّق شعر الشماخ ، وجمع المخطوطات العديدة من مظانها المختلفة فى شتّى مكتبات العالم ، وراجعها مراجعة العالم الثبت ، وأكمل بعضها من بعض ، وسدّ النقص ، وصوّب الخطأ ، ثم شاور المراجع الأدبية الموثوق بها على كثرتها وضخامة حجمها علّه يجد فيها ذكراً لبيت من أبيات الشماخ استشهد به القدماء ، أو حادثة تلقى ضوءاً على معانيه ، أو أسرار حياته وصلاته بالناس ، ولم يكن ذلك — لعمرى — بالأمر الهيّن ، بل احتاج إلى إدمان السهر ، وإعمال الفكر ، والصبر الطويل ، والجهد المضنى .

وبعد أن وثّق هذا الشعر ، وجمع من هذه المصادر الأدبية ، ما ندّ عن المخطوطات التى بين يديه ، وبيّن ما نسب منها إلى الشماخ نسبة صحيحة ، وما نسب إليه خطأ ، أخذ ينظر فى هذا الشعر الذى بين يديه ليجعله المصدر الأول للتعرف على حياة الشاعر ، ودراسة فنه الشعرى والوقوف على خصائصه .

وذلك لأن الشماخ من الشعراء الذين لم يحظوا من الكتاب القدامى بالعناية ، فندر ما كتب عنه فى المراجع القديمة . وعلى الرغم من أن الشماخ من الشعراء المخضرمين

الذين عاشوا حقبة من الزمن فى الجاهلية ، ثم دخلوا فى الإسلام ، إلا أنه من الشعراء الذين لم يؤثر فيهم هذا الدين الجديد كثيراً ، وظل طوال حياته فى البادية لا يغشى الحضر إلاّ لماماً ، ولم يشترك فى الأحداث الإسلامية الكبرى إلاّ فى موقعة القادسية ، وفتح أذربيجان .

ومَنْ يقرأ شعر الشماخ يقرأ شعراً ليس فيه أية سمة من سمات الدين الجديد وسماحته وتعاليمه النيرة ، بل يقرأ شعراً جاهلىّ اللفظ والمعنى والغرض ، بدوىّ الطبع ، بل يُربى على بعض شعراء الجاهلية فى كزازته ووعورة ألفاظه وكأنه لم يسمع القرآن الكريم فينضح على ديباجته لطفاً وعذوبة ، أو يتأثر بهدى الدين القويم فيخوض فى موضوعات غير تلك التى ألفها شعراء الجاهلية المتبدّين .

ومنْ ثمّ كانت الصعوبة فى شعر الشماخ ، والوقوف على أسرار معانيه ، واستنباط ما يتصل بحياته ، وأسرته وزيجاته ، وحبه ، وعداواته وصداقاته ، والفرق بينه وبين سواه من شعراء البادية فى الفن الشعرى ، وفى الأغراض التى اشتركوا فيها .

وبقدر ما فى هذا الشعر من توعر فى اللفظ ، وحاجة إلى تفهم حياة البادية ، وما فيها من أوابد وحيوان ونبات ، وما فى الحياة القبلية من عداوات وخصومات ، نستطيع أن نقف على الجهد الذى بذل فى استكناه هذا الشعر وجودة الاستنباط منه ، وفهم الصّور التى أوردها الشاعر فيه .

وإذا عرفنا أن الشاعر كان أحد إخوة ثلاثة كلهم شاعر ، وأن شعره اختلط بأشعارهم ، وأشعارهم اختلطت بشعره ، وأنهم متباينون فى الطباع ، وصلاتهم بالناس ، وأن القدماء من جامعى الشعر والباحثين فيه لم يحسنوا التفرقة بين هؤلاء الشعراء الثلاثة فى شعرهم وأخبارهم ، تبين لنا العسر الشديد فى استخلاص أخبار الشماخ من أخبار أخويه ، والوقوف على شعره الصحيح مميزاً عن شعرهما .

ويحتاج هذا إلى الحياة فى شعر الشماخ الموثوق به أمداً طويلاً ، للتعرف على نفسه وخصائصه وفنه حتى تكون لدى الباحث حاسة فنية دقيقة تجيز الخبر أو تنفيه ، وتثبت الشعر أو تقصيه . وأشهد أن السيد صلاح الهادى قد استطاع بالصبر الطويل ، والجهد الشاق ، وكثرة الدرس والمعاودة ، وتكرار النظرة المستأنية أن يحرز هذه الحاسة ، وأن تكون هادية له فى بحثه الشاق .

وإذا أضفنا إلى ذلك كله أن الشماخ لم يكن من شعراء المديح ؛ إذ لم يذكر له فى هذا الفن إلاّ أبياتٌ معدودة لا تتجاوز الثلاثين بيتاً موزعة بين عرابة بن أوس ناله منها تسعة عشر بيتاً ، ويزيد بن مربع الأنصارى مدحه بأربعة أبيات ، وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ناله ما تبقى ، وأن فنّ الشماخ الذى برع فيه ، واشتهر به ومثّل ثلثى شعره هو فن الوصف ؛ فماذا عسى أن يصف الشاعر البدوى العريق فى بداوته ؟

لقد أكثر الشماخ من وصف حمرُ الوحش فى مختلف أحوالها وطباعها ، ورسم لها صورة خارجية واضحة القسمات ، كما نفذ أحياناً إلى نفسيتها من الداخل فصور بعض حالاتها النفسية ، وما يعتمل فى داخلها من فزع واضطراب ، أو غيرة وغضب ، كما صور رحلاتها فى الصحراء ظمأى تنشد الماء ، وكأنما يصور رحلاته فيها ، ولم يفته أن يعرج على مواطنها ، ومرابعها وهو حين يصور مظهرها الخارجى يتناول جسم العَيْر فى دقة وإيجاز متناهيين ، يكاد يستقصى به كل جزء من أجزاء جسمه ، وكل حركة من حركاته ، ولفتة من لفتاته ، وماذا عساها تنبئ تلك الحركة وهذه اللفتة ، ويتناول مختلف الأصوات التى تصدر عنه ، فى حنينه ، وسروره ، وغضبه ، ورضاه ، وخوفه وطمأنينته إلى غير ذلك من أحواله النفسية عندما يرد الماء مع أُتنه ، وعند ما يكشف الخطر الجاثم له على موارد المياه ، وفى ثنيات الطريق ، وبين الأحراش والأشجار . وفى معاملته لأتنه من سخط عليها ورضاً بتصرفها .

وهو لا يورد هذا كله إلا مصحوباً بتشبيهات طريفة منتزعة من بيئته البدوية وبخيال شاعر عريق .

وقد برع كذلك فى وصف القوس ، وللقوس لدى الشماخ منزلة وأى منزلة ، فهو من رجال البادية الذين يعتمدون فى أمور معاشهم فى كثير من الأحيان على الصيد ، ومنْ يقرأ شعر الشماخ فى القوس ، وكيف ذهب يبحث عنها فى الغابات والأدغال حتى وجدها غصناً رطباً محجباً بالأشواك وشديد الحراس ، فما إن رآها حتى هام بها وجداً ، واجترأت يداه على أحراسها ، وكان لا بد أن ينالها مهما لقى فى سبيلها من خدوش ولطمات وتعب وعناء ، إنه مهر الحسناء — من يقرأ هذا الشعر يخيل إليه أن الشاعر لا يتكلم عن قوس وإنما يتكلم عن غادة قد احتجبت وراء ستور صفيقة ، وعليها حراس شداد من الأشواك والأشجار ، يذودون عنها الطامعين فيها ،

وأنها راعته محتجبة ، ثم راعته سافرة حين أزاح من طريقه إليها كل عقبة على الرغم مما أصابه من لطمات وخدوش وما تحلب منه من عرق . وما بذل من جهد . وبعد أن صارت ملك يمينه ، استبشر بدنيا مقبلة . واهتز من فرح للغنى المنتظر وانطلق بفاتنته ، كلفاً بها . مستغنياً بصحبتها عما سواها .

« هذا ما كان من أمر القوس كما يصورها الشماخ ، يضفى عليها من عواطفه العميقة الحب والحنان والزهو والاعتزاز ، واللوعة والأسى ، ويغوص إلى أعماق النفس ليصور بعض ما ركب فيها من طباع » .

« وهو ينفذ إلى ذلك كله من خلال وصف ساحر بارع يتناول فيه تصوير واقع محسوس ، ولكن بطريقة تتيح لخيال القارئ أن يحلق مع الشاعر ، فيرى بعينه ويحس بإحساسه ، ويعيش مع تجربته » .

وبرع كذلك فى وصف الصياد بثيابه الممزقة وتربصه على موارد الماء للظباء وحمر الوحش والوعول بقوسه ووتره . أو بكلابه الغضف . وله كذلك قطع طريفة فى وصف الظباء . بل إنه لم يدع شيئاً من حشرات الصحراء كالذباب والقراد والنمل والحيات إلا وصفها .

وله فى وصف الناقة حديث طويل . وشعر عجيب يكاد يبارى به طرفة بن العبد فى وصف ناقته . ولا بدع فالناقة للبدوى . هى رفيقه فى سفره ، ومعينه عليه ، تقطع به الحزون والسهول ، صابرة على الأيْن والظمأ والجوع وحر الهاجرة .

وله كذلك وقفات طويلة على الرسوم والأطلال والدمن ، وذلك شىء طبيعى لدى البدوى الذى يكثر التنقل من مكان إلى مكان ومن مرتبع إلى آخر . فليس فيه تقليد لسواه ، وإنما هو من وحى الرحلة وطبيعة البادية .

ومن المعروف لمن يقرأ الشعر العربى ، وبخاصة القديم منه أن الوصف بعامة ، ووصف الحيوان بخاصة يَغَصُّ بالألفاظ الحوشية الوعرة . ولاسيما حين يتناول الشاعر أعضاء الحيوان عضواً عضواً ، وكأنى به يحاول أن يبرهن على واسع معرفته بغريب اللغة ، وبالألفاظ الفنية المناسبة التى تأتى لفق المعنى الذى يريده ، ولهذا كان أغلب شعر الشماخ — لأنه فى الوصف — مما يحتاج إلى معاناة كبيرة فى فهمه والوقوف على معانيه . وتلك صعوبة أخرى قابلت السيد صلاح الهادى ، ولكنه استعان عليها

بالأناة البالغة والصبر الطويل ، والإدراك الجيد ، حتى يذلل عصىّ هذا الشعر ، ويبسطه للقارئ . ولقد مرّ بنا نَشْرُ ما قاله الشماخ فى القوس ، ولكن شتان فى التعبير بين ما ذكرناه هنا . وما قاله الشماخ بعبارته القوية وألفاظه الجاسية ، وكلماته الفنية الغريبة .

هذا ، وقد اشترك الشماخ مع كثير من الشعراء الذين سبقوه فى موضوعات شعره ، فقد اشتهر أوس بن حجر مثلاً بوصف القوس ، وكان لزاماً على الباحث أن يعقد بينهما موازنة وافية ليعرف مدى أصالة الشاعر الذى يبحث شعره ، ومدى تقليده ، واشتهر طرفة بوصف الناقة ، وهو سابق فى الزمن على الشماخ . فهل أغار الشماخ على معانيه وعباراته ، أو كانت له أصالته ؟

واشتهر زهير بوصف بعض الحيوان ومناظر الصيد ، وهو متقدم على الشماخ ، وشاعر واسع الباع ، فما موقف الشماخ من هذا الشعر ؟ وهل كانت له أولياته وابتكاراته أو أنه مقلد لسواه ؟

لقد قام السيد صلاح الهادى بعقد موازنات عديدة جال فيها جولات واسعة فى الشعر الجاهلى ، واحتكم إلى نصوصه وإلى ذوقه الفنى ، ومحصوله اللغوى فى الفهم والموازنة والحكم ، وكان موفقاً إلى حد بعيد فى أحكامه .

وبعد ، فقد يقال : ولمَ كل هذا العناء والجهد فى شعر بلغ هذا الحد من التوعر والصعوبة ؟

إن هذا البحث ، وما وصل إليه من نتائج ، وما كشف به عن أصالة شاعر مخضرم ضَنّ التاريخ عليه بالكثير ، وإبراز الصور الفنية الجميلة التى أوردها فى شعره ، لا شك يستحق مثل هذا العناء .

وإن منْ يرجع إلى موصوفاته : حمر الوحش ، القوس ، الصياد ، الظباء ، الناقة ، على الرغم من أنها موغلة فى التبدّى ، يروعه ما أضفاه خيال الشاعر عليها من جمال ، وكيف أنطقها وشخصها ، وتغلغل فى نفسياتها ، وأدرك أحاسيسها ، شأن الشاعر الأصيل الذى يدرك فنه . ولو أننا اتخذنا من ذلك العلاج الذى عالجه لموصوفاته نموذجاً نعالج به شئون حضارتنا ، لوصل شعرنا إلى المنزلة المرموقة .

إن هذه اللوحات الرائعة التى عرضها علينا الشماخ فى شعره خالدة لا تبلى ، ولو

ترجمت إلى أى لغة من لغات العالم لوجدت إعجاباً شديداً . إنها ليست كالمديح أو الهجاء مثلاً له مناسباته ، وتصدف عنه الأذهان حين تزول تلك المناسبات ، بل إنها صور حيّة من حياة الصحراء بفتنتها وجمالها ووحشيّتها وضراوتها ، لا تقل روعة عن تلك الصور الزيتية التى تعلق فى (اللوفر) أو (ناشنال چاليرى) أو غيره من المتاحف .

إنها تدل على أصالة العقلية العربية ، وأنه على الرغم من ذلك التقفر الموحش ، والبادية الجرداء ، استطاع شعراؤها لرهافة حسهم ، ودقة أذواقهم ، وقوة ملاحظتهم ، أن يخلدوها فى تلك الصور الرائعة .

ثم إن إحياء التراث العربى القديم ، وعرضه هذا العرض الجذاب ، والبحث فيه هذا البحث العميق مما يزيد ثراءنا اللغوى ، والأدبى والفنى ، ويبعث فينا الاعتزاز والزهو .

لقد وفق السيد صلاح الهادى فى بحثه هذا كل التوفيق ، وكنت أشعر بسعادة غامرة ، ولذة عميقة ، وأنا أقرؤه لأول مرة حين أشرفت عليه ، وأعتقد أنه بهذا البحث قد وقف على أرض صلبة ، وأنه يستطيع الآن أن يمضى قدماً فى طريقه ، يقدم لقراء العربية المزيد من أبحاثه المتقنة ، التى يحشد لها أدبه ، وذوقه ، وتربيته اللغوية العميقة ، وأسلوبه البارع الطلى ، وقدرته على الاستنباط الصحيح . وإنى لمستقبله الزاهر لمتطلع فى شوق ولهفة . وفقه الله ، ونفع به .

عمر الدسوقى

أستاذ الأدب العربى ورئيس قسم الدراسات الأدبية

بكلية دار العلوم — جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمد الله حمد الشاكرين ، وأصلى وأسلم على من خاطبه ربه بقوله : « اقرأ باسم ربك الذى خلق » وبعد :

فهذه دراسة أقدمها لقراء العربية ، وعشاق أدبها ، تتناول شاعراً من فحول الشعراء المخضرمين ، وهو الشماخ بن ضرار الذبيانى .

ولقد دفعتنى إلى دراسة حياة هذا الشاعر وفنه حوافز تضرب جذورها إلى أيام الطلب ، حيث كنت أتمرّس فى دراستى الأدبية بقراءة ما تصل إليه يدى من أشعار الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، وكان شعر الشماخ من جملة ما قرأت فى ذلك الحين ، وأعترف أنه لم يرقنى بعد قراءاتى الأولى فيه ؛ وذلك لما خيِّل إلى حينذاك من صعوبته وكثرة غريبه ، فانصرفت عنه فترة من الزمن .

ثم كان أن قرأت فى إحدى المجلات الأدبية[1] قصيدة رائعة لأديب فاضل استوحى فيها إحدى قصائدالشماخ ، وبسط فيها معانيه وأحاسيسه ، واستطاع بذوقه الفذ ، وحسه المرهف ، أن ينفذ إلى أعماق المعانى التى صورها الشماخ ، فأجاد كشفها ، والتعبير عنها .

والحق أننى مدين فى التفاتى إلى شعر الشماخ ، ومعاودة النظر فيه ، وما صح عليه عزمى من دراسة حياته وشعره إلى هذا الأديب الفاضل فى قصيدته تلك ، فلقد أقنعتنى أن فى شعر هذا الشاعر من الجمال الفنى ما يستحق أن يتكلف الإنسان من أجله مشقة البحث والدراسة ليفهمه ويتذوقه .

---

(١) مجلة الكتاب : المجلد الحادى عشر – الجزء الثانى – فبراير سنة ١٩٥٢ (قصيدة القوس العذراء ، للأستاذ العلامة محمود شاكر) .

وعدت أنظر فى شعره من جديد . وإذ ذاك تبين لى أن الصورة التى نشر عليها ديوانه بعناية المرحوم الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى ، منذ أكثر من نصف قرن ، لا تساعد على فهم أدب الرجل وتذوقه ، وأنه لا مناص من دراسة حياة الشاعر وشعره دراسة شاملة دقيقة ، تكشف عن كنوز فنه ، وتجلو غوامض عبارته ، وتقربه إلى الأذواق . كما أننى أدركت الحاجة إلى إخراج ديوانه إخراجاً جديداً ، يحقق نصه ويضبطه ، ويعرض رواياته ، ويشرح غوامضه ، ويضيف إليه ما فاته من شعره[1] .

وقد اقتضت دراسة حياة الشماخ وشعره تقليب الكثير من صفحات المصادر المختلفة ، أملا فى إلقاء الضوء على حياة هذا الشاعر وتفسير شعره ، وكشف ما كان يلفهما من غموض ، وتذليل ما كان يعترض التعرف عليهما من عقبات .

وهذه الدراسة تعد المحاولة الأولى لدراسة فن هذا الشاعر دراسة منهجية شاملة ؛ فقد اقتصر كل من تناول الحديث عنه من القدماء والمحدثين على إيراد بعض أخباره متبوعة بشىء من شعره . وكثيراً ما كانت هذه المقتطفات تضم أخباراً خاطئة ، أو أحكاماً سريعة تنقصها الدقة ، ويعوزها المنهج العلمى السليم .

وتقع هذه الدراسة فى بابين — يسبقهما تمهيد وتعقبهما خاتمة :

يتناول أولهما (بيئة الشماخ وحياته) فهو يتضمن فصلين :

الأول : فى دراسة بيئة الشاعر . والثانى : فى دراسة حياته .

ويتناول الباب الثانى (شعر الشماخ) ويقع فى فصلين :

الأول : تناول فنون شعره بالدراسة والتحليل .

والثانى : تناول بالبحث ثلاث نقاط :

(ا) الموازنة بين الشماخ وغيره من الشعراء المجيدين — من سابقيه ومعاصريه — فى أهم الموضوعات التى أجاد فيها .

(ب) عرض لآراء القدامى من النقاد والعلماء بالشعر وروايته فى شعره .

(حـ) بيان منزلة الشماخ الشاعر فى موكب الشعر القديم .

---

(١) حققت هذا الديوان وسيصدر عن دار المعارف قريباً إن شاء الله .

ومصادرى فى هذه الدراسة كثيرة ومتنوعة ، وقد حرصت على أن تكون هذه المصادر أصيلة فيما أرجع إليها فيه ما أمكنتنى الظروف ، وبحسب القارئ أن يلقى نظرة على قائمة المصادر المثبتة فى نهاية هذه الدراسة ، فهى قمينة بأن تعطيه فكرة عن قيمة هذه المصادر وتنوعها .

ودراستى هذه لأدب الشماخ ، والإبانة عن شخصيته الفنية ، تعتمد على قاعدتين مقررتين فى الدراسة المنهجية للأدب وتاريخه وهما : المعلومات ، والذوق الخاص . أما المعلومات فقد أشرت إلى مصادرها ، وأما الذوق الخاص فقد حاولت أن أعلل له ، وما دام الباحث يحاول تعليل ذوقه ، ويمكن غيره من مراجعته ، فقد أدى واجبه .

ولست أزعم أن هذه الدراسة تحمل الصورة الأخيرة لشخصية الشاعر وأدبه ، ولكنى أزعم أن هذه هى الصورة التى أتيح لى رسمها بعد بذل الجهد ، واصطناع النهج ، ورعاية الدقة .

وإذن : فهذه الدراسة لا تقول الكلمة الأخيرة فى موضوعها ، فالبحث فى الأدب لا يعرف الكلمة الأخيرة فى مسألة من مسائله .

وما كان لهذا العمل أن يصل إلى ما وصل إليه ، ويكتمل خَلْقُه على هذا النحو الذى أرجو أن يكون محققاً للأمل فيه . لولا توجيهات أستاذى الفاضل الأستاذ عمر الدسوقى الذى أمدنى بالعون الكبير على تنقيحه . وإخراجه على هذه الصورة ؛ وأعتقد أننى لن أكون إلا مقصراً فى توفيته ما يستحق من الشكر . والعرفان بالفضل ، مهما حاولت أن أعبر عما أكنه له من تقدير وإجلال .

وأخيراً ، فلست أدعى أننى معصوم من الزلل . فإن كان القلم قد زل هنا أو هناك فعذرى أننى اجتهدت طاقتى . وأخلصت فى عملى .

فأما حظ هذه الدراسة من الصواب ، فأقدمه لقراء العربية خالصاً لوجه الأدب والتاريخ ، وأما ما قد يكون فيها من نقص أو خطأ ، فإنى أعتذر إليهم منه ، وأسألهم الإرشاد إلى وجه الصواب فيه .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت .

صلاح الهادى

منيل الروضـــة
ديسمبر ١٩٦٧

تنبيه

كل الإحالات والإشارات فى هامش هذه الدراسة على « الديوان » ؛ المقصود بها : « ديوان الشماخ بن ضرار» نشرة دار المعارف ، بتحقيق مؤلف هذه الدراسة ، والأرقام فيها للقصائد والأبيات ؛ فمثلا إذا كانت الإحالة هكذا فى الهامش : (الديوان ٦ / ٣ – ٨) : فالمقصود بالديوان ما ذكرنا ، والرقم الأول للقصيدة (أى القصيدة ٦) وما بعده للأبيات من ٣ إلى ٨ وهكذا . . .

تمهيد

غلبت الأمية على العرب قبل الإسلام، وبخاصة البدو منهم، وكانوا قوماً على الفطرة، مدرستهم الحياة، فلم يرجعوا فى تخليد مآثرهم، وتدوين أخبارهم، وثمرات قرائحهم، ومختلف معالم حياتهم، إلى خط فى رق أو نقش على حجر، بل كانت أقلامهم ألسنتهم، ودفاترهم ذاكرتهم، وهم قوم كانت الفصاحة واللسن وقوة الذهن من أعظم مواهبهم، ومن ثم فقد اتخذوا من فن القول سجلا لحياتهم، وكان هذا الفن يتمثل عندهم — غالباً — فى الخطابة والشعر، وعلى الرغم من أن الخطابة كانت مزدهرة — إلى حد ما — فى الجاهلية لتوفر دواعيها؛ من التحريض على القتال، والحض على الأخذ بالثأر، أو إصلاح ذات البين، والسفارة بين القبائل، أو المفاخرة والمنافرة والمباهاة بقوة العصبية، وشرف النسب، وكريم الخصال، فضلا عن خطب الإملاك، والتهانى والتعازى وما إلى ذلك، فإن الخطابة — مع ذلك — كانت أضيق نطاقاً، وأقل شيوعاً من الشعر فى ذلك العصر؛ لما يمتاز به الشعر من الأوزان التى تجعله أحلى وقعاً فى الأسماع، وأسهل حفظاً على الحافظة؛ ولذا كانوا أكثر احتفالا بالشعر، الذى كان يقوم عندهم مقام الصحف عندنا اليوم، فإذا أراد الشاعر منهم إذاعة مآثر قومه، أو تفخيم شأنهم، وإرهاب عدوهم، أو تقييد فكرة، أو تخليد حكمة، أو إظهار عبقرية فى دقة الإحساس وإتقان التصوير . . . انطلق لسانه بالأبيات أو القصيدة، فتكاد لا تجاوز شفتيه حتى يتلقفها الرواة، فيطيروا بها كل مطار، ولا تلبث أن تذيع فى القبائل، ويتناشدها الرجال فى أسمارهم، ويتغنى بها الركبان والرعاة . . . وتحدث أثرها العظيم فى نفوس من يسمعونها .

وإذا كان حظ الشعر من الذيوع والانتشار على هذا النحو، فقد كان طبيعياً أن تهتم القبائل بإعداد شعرائها وتكريمهم وتقديمهم، تماماً كما تهتم بإعداد فرسانها وقادتها، بل ربما فضلوا نبوغ الشاعر فيهم على نبوغ الفارس؛ فقد «كانت القبيلة من العرب، إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة

واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون فى الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم ، وذبٌّ عن أحسابهم ، وتخليد لمآثرهم ، وإشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، أو فرس تنتج . . »[١] .

وفى هذا ما يدل على شدة تأثرهم بالشعر ، وتقديرهم لأثره فى حياتهم . فلقد كان للشعر عندهم منزلة خطيرة فى إثارة الحروب وإطفاء الفتن ، والإشادة بمفاخر القبيلة ، والحطّ من قدر أعدائها[٢] . . .

فلا بدع إذا كان الشعر يغويهم ويرشدهم ، والبيت أو الأبيات منه تقيمهم وتقعدهم . والأمثلة على ذلك كثيرة فى أشعارهم . وهى شاهدة على ما كان للشعر فى نفوسهم من مكانة جعلتهم يرغبون فيه ، مُشيداً بمحامدهم . مُنَوِّهاً بذكرهم ، ذابّاً عن أعراضهم . . . ويرتعدون فرقاً منه . سالباً لأمجادهم ، محطّاً من قدرهم ، دامغاً لهم بالخزى والعار . . .

« ألا ترى إلى بنى عبد المدان الحارثيين ، كانوا يفخرون بطول أجسامهم ، وقديم شرفهم ، حتى قال فيهم حسان هذا :

لا بأْس بالقوم من طولٍ ومن غِلَظٍ ... جسمُ البغال وأحلام العصافير

فقالوا له : والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحى من ذكر أجسامنا بعد أن كنا نفخر بها . فقال لهم : سأصلح منكم ما أفسدت ، فقال فيهم :

وقد كنا نقول إذا رأينا ... لذى جسم يُعَدُّ وذى بيان

كأنك أيها المُعْطَى لساناً ... وجسماً من بنى عبد المدان »[٣]

وقصة الأعشى مع المُحَلِّق الكلابى مشهورة[٤] .

وما ذاك إلا لمكانة الشعر من قلوبهم ، وشدة تعلق نفوسهم به ، وسرعة ولوجه فى أسماعهم ، فلقد كان له تأثير عظيم فى نفس العربى ، يحركه كما يحرك الهواء ريشة فى

---

(١) العمدة : ١/٣٧ .

(٢) انظر : النابغة الذبيانى : ٤١ — ٤٤ فثمة تفصيل واف لما ذكرنا .

(٣) العقد الفريد : ٣/٤١٤ .

(٤) انظر : المصدر السابق ٣/٤١٤ — ٤١٥ . والعمدة : ١/٢٤ — ٢٥ .

الجو « ومن هنا عظم الشعر ، وهيّب أهله خوفاً من بيت سائر ، تُحدى به الإبل ، أو لفظة شاردة ، يُضرب بها المثل ، ورجاءً فى مثل ذلك ، فقد رفع كثيراً من الناس ما قيل فيهم من الشعر بعد الخمول . . . حتى افتخروا بما كانوا يُعيَّرون به ، ووضع جماعة من أهل السوابق والأقدار الشريفة ، حتى عيروا بما كانوا يفتخرون به »[١] .

وحسبنا فى الدلالة على خشيتهم من الشعر الذى يصمهم بالخزى والعار ، وتخوفهم أن يبقى ذكره فى الأعقاب ، ويسب به الأحياء والأموات ، أنهم كانوا إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق ، وربما شدوا لسانه بنسعة كيلا يهجوهم ، كما فعلت بنو تيم بعبد يغوث بن وقّاص الحارثىّ حين أسر يوم الكُلاب فقال : إنكم قاتلى ولا بد ، فدعونى أذم أصحابى ، وأنوح على نفسى ، فقالوا : إنك شاعر ونخاف أن تهجونا ، فعقد لهم ألا يفعل ، فأطلقوا لسانه ، وأمهلوه حتى قال قصيدته التى أولها :

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا فما الكما فى اللوم خير ولا ليا

وفيها يقول :

أقول وقد شدّوا لسانى بِنَسْعَةٍ أمعشر تَيْم أطلقوا عن لسانيا[٢] .. إلخ

على أن احتفال العرب بالشعر ، وتقديرهم له ، وتأثرهم به ، لم يكن مبعثه دائماً تلك الرغبة أو الرهبة ، فلقد كان لهؤلاء القوم من لطافة الفطر ، وصفاء القريحة ، ورهافة الحس ، ما جعلهم يتعشقون الجمال فى شتى صوره ومجاليه « وإذا كانت آفاق بلادهم فقيرة من تلك الألوان الزاهية لجمال الطبيعة ، من بحار وجزر . . وأنهار وحقول وخمائل ، فكان طبيعياً أن يقضوا هذا الأرب فى جمال الشعر ، فأرهفوا له الألسنة ، وشحذوا به العقول ، وما لبثوا أن ملأوا به الحياة البدوية ، فصار ديوان تاريخ ، وسجل حكمة ، وينبوع جمال »[٣] .

كان الشعر إلى جانب تعبيره عن حياتهم الخارجية — إن صح هذا التعبير — بكل ما يعج فيها من نشاط وأحداث ، معبّراً عن حياتهم النفسية الداخلية ، بكل ما فيها

---

(١) العمدة : ١/٢٤ .

(٢) العقد الفريد : ٣/٣٥٦ — ٣٥٧ .

(٣) الأدب العربى وتاريخه (هاشم عطية) : ٩٣ .

من أحاسيس الجمال ، ومشاعر الفرح والحزن والطرب والغضب. . . . وغيرها مما تلهبه فى نفوسهم تلك الحياة الفطرية ، كما أرضى فيهم حاسة التذوق الممتازة لجمال الكلام، وحسن التعبير والتصوير، تعينه لغة شعرية غنائية ، ذات جرس ورنين فى مفرداتها وتراكيبها ، غنية بما فيها من دقة التعبير وأساليب المجاز [١] . . .

وجملة القول « أن الشعر العربى قد أرضى العرب ،وقضى لهم حاجاتهم المختلفة .. فمثّل عواطفهم وأهواءهم، وصور حياتهم الفردية والاجتماعية تصويراً قوياً صادقاً.. [٢] وحسبه أنه قد أدى رسالته كاملة فى هذه النواحى .

وكما كان الشعر الجاهلى قوى التأثير فى حياة العرب فى الجاهلية ، كان شديد التأثر بهذه الحياة ؛ إذ كان صدًى قويًّا لها ؛ فهو ترجمانها وسجلها ؛ « لأن الأدب مرآة الأمة ، ومجتلى عواطفها ، ومعرض أخلاقها ، ومظهر معتقداتها وعاداتها ، والمعبّر عن مثلها وآمالها وآلامها ، والمتحدث عن صلة الأفراد والجماعات بعضهم ببعض. . .»[٣]. وسيأتى مزيد تفصيل لمدى تأثر الشعر الجاهلى بعامة، والبدوى منه بخاصة، بتلك البيئة البدوية الصحراوية .

جاء الإسلام وللشعر عند العرب هذه المكانة، فهو ديوانهم، ومجمع مكارمهم، ومنبع فخارهم ، وموضع الرغبة والرهبة من نفوسهم ، ومعرض فصاحتهم ، فهل فقد الشعر هذه المكانة بظهور الإسلام ؟

يقول أستاذنا الدكتور أحمد الحوفى : « وما زال إعزازهم للشعر والشعراء يتمشى مع العصور . وحسبنا أن الشعر فى صدر الإسلام — وقد انبهر المسلمون بالقرآن الكريم، وشغلوا بتفهم الدين الجديد ، وبالجهاد — كان علىّ القدر . . .»[٤]. ويستدل على ذلك بأن النبى (ص) أذن لحسان بن ثابت أن يهجو كفار قريش وقال له : « اذهب إلى أبى بكر فليحدثك حديث القوم، وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم

---

(١) انظر النابغة الذبيانى : ١٥ — ٣٤ فقرة بحث مشبع فى أمر اللغة العربية ونموها وتطورها وحضارتها .

(٢) فى الأدب الجاهلى : ٣١٦ .

(٣) الحياة العربية من الشعر الجاهلى : صفحة « و » من المقدمة .

(٤) الحياة العربية من الشعر الجاهلى : ١٠٠ .

وجبريل معك »[١]. ويروى أبو الفرج : « . . . كان يهجو رسول الله (ص) ثلاثة رهط من قريش : عبد الله بن الزّبعرى ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص ، فقال قائل لعلى بن أبى طالب (ض) : اهج عنا القوم الذين قد هجونا ، فقال على : إن أذن لى رسول الله (ص) فعلت ، فقال رجل : يا رسول الله ائذن لعلى ،كى يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا ، قال : ليس هناك . . . ثم قال للأنصار: ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله (ص) بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ، فقال حسان بن ثابت: أنا لها . . . فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيّرانهم بالمثالب ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر . . فكان فى ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة ، فلما أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة »[٢] .

كما يروى أن الرسول (ص) حين استمع إلى هجاء حسان لكفار قريش قال : « لهذا أشد عليهم من وقع النَّبْل »[٣] .

وليس معنى هذا أن الرسول (ص) كان يقر مثل هذا الهجاء ، ولا يراه منافياً لتعاليم رسالته ، وإنما اضطره إلى ذلك إمعان هؤلاء النفر من شعراء قريش فى هجائه ، والنيل من أعراض المسلمين ، ومحاربة الإسلام فى شعرهم ، والرسول (ص) عربى يعلم تمام العلم مبلغ احتفال العرب بالشعر وتأثرهم به ، ومن ثم فهو يدرك أن هذه الألسنة المسمومة ، والأنفس المحمومة ، لن يسكتها عن هجائه ، والنيل من صحابته ، ومهاجمة رسالته ، إلا أن يُكال لها بنفس الكيل ، وأن ترمى بسهام القول من جنس ما كانوا يتناولونه فى الهجوم عليه وعلى دعوته وصحابته ؛ ولذا كان هجاء حسان وكعب أشد عليهم من هجاء ابن رواحة كما تقدم ، فتلك إذن حالة ضرورة لرد الاعتداء والظلم ، وقد قدرها شعراء المسلمين بقدرها ، فلم يتعرضوا لغير كفار قريش من القبائل الأخرى التى ناوأت الإسلام بهجاء ، ما دام شعراؤها لم يدخلوا فيما دخل

---

(١) الأغانى : ٤/٤ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه : ٦/٤ .

فيه شعراء قريش ، وما إن دخلت قريش فى الإسلام حتّى خمدت هذه الحرب الكلامية ، التى لم يلجأ إليها المسلمون إلا اضطراراً .

والأدلة مستفيضة فى كتب الأدب على أن الرسول (ص) كان يعرف للشعر قيمته وتأثيره ، وأنه كثيراً ما كان يستنشد الصحابة الشعر حتّى شعر أعدائه من مثل أمية بن أبى الصلت[١] . وبالطبع لم يكن الرسول (ص) يُقْبل إلا على ما حسن من الأشعار الجاهلية وغير الجاهلية ، ولم يتضمن ما ينافى روح الإسلام وتعاليمه ، فيما عدا ما دعت الضرورة إليه من هجاء كفار قريش .

ولعل من أظهر ما يدل على أن الرسول (ص) كان يَهْتَزُّ للشعر ، وينفعل له ، ما يروى من أن قُتيلةَ بنت النضر بن الحارث تعرضت للرسول (ص) وهو يطوف فاستوقفته ، وجذبت رداءه ، حتّى انكشف منكبه — وكان رسول الله (ص) قد أمر عَلِيَّ بن أبى طالب بقتل أبيها بعد أن أسر يوم بدر — فأنشدته أبياتاً منها :

أَمحمدٌ ها أَنت نَجْلُ نجيبةٍ ... من قومها والفحلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

ما كان ضرَّك لو مننْتَ وربّما ... مَنَّ الفتى وهو المَغِيظُ المُحْنَقُ

والنَّضْر أَقربُ من قتلت وسيلةً ... وأَحقُّهم إن كان عتْقٌ يُعْتَقُ

فقال النبى (ص) : لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته[٢] .

ولم يعدل صحابة الرسول (ص) وخلفاؤه الراشدون عن سنته فى الإقبال على الشعر وإنشاده واستنشاده[٣] ، والإثابة عليه ، يحُضُّون على ما هو حسن منه ومفيد ، ويعاقبون على ما هو شائن ضار ، ويضربون على أيدى الشعراء الخارجين عن سياج العفة والدين بالهجو المقذع ، والنسيب الفاحش ، ونحوهما مما هو محرم ، كنعت الخمر ، والدعوة بدعاء الجاهلية .

---

(١) تاريخ الأدب العربى فى العصر الجاهلى (شوقى ضيف) : ١٤٤ .

(٢) العمدة : ١/٣٠ — ٣١ والأغانى : ٩/١ — ١٠ ويقال : إن اسمها قتيلة بنت الحارث وإن النضر أخوها . انظر هامش الأغانى .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربى فى العصر الجاهلى (شوقى ضيف) : ١٤٤ . وجمهرة أشعار العرب : ١٩ والعمدة : ١/١٢ وما بعدها .

روى الجاحظ : « كتب عمر بن الخطاب إلى ساكنى الأمصار : أما بعد : فعلِّموا أولادكم العَوْم والفُرُوسة ، وَرَوُّوهم ما سار من المثل ، وحسن من الشعر »[١]. وقال عمر أيضاً : « نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته ، فيستنزل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم »[٢] .

كما يروى عن معاوية بن أبى سفيان قوله : « يجب على الرجل تأديب ولده والشعر أعلى مراتب الأدب »[٣]. وغير ذلك من أقوالهم التى تدل على مدى تعلقهم بالشعر وتقديرهم له .

بيد أنه ينبغى أن ننبه إلى أن هذا الشعر الذى كان يحظى بهذه المنزلة لدى الرسول وصحابته ، ممن كانوا يقطنون المدن والقرى العربية ، وتأثروا بالإسلام ، يختلف عن الشعر الذى كان سائداً فى الجاهلية ، فلقد كان للإسلام أثر محقّق فى الشعر والشعراء ؛ ذلك أنه كان ثورة على الحياة العربية الجاهلية الروحية والاجتماعية والسياسية ، كان ثورة على العصبية الجاهلية ؛ لأنه دين الوحدة والتآلف ، كما كان ثورة على العادات والمعتقدات والأخلاق الجاهلية الفاسدة ؛ إذ كان يرمى إلى تطهير المجتمع مما كان ينخر فى عظامه من سوس الفساد العقائدى ، والانحلال الخلقى ، والعدوان والظلم ، فنهى عن الأغراض المنحرفة فى الشعر عن سنن الحق والشرف : كالنسيب الداعر ، والمغازلة الفاضحة للأعراض ، والمدح الباطل ، والاستجداء الذى يذل النفوس ، والهجاء والخمريات . . . ونحوها مما جاءت الدعوة الجديدة بإبطاله ، والنهى عنه .

واستجاب شعراء المسلمين الذين تأثروا بالإسلام إلى نداء دعوتهم ، فقصروا شعرهم على ما يطابق روح القرآن : كالحث على العمل الصالح ، والموعظة الحسنة ، ومدح الرسول (ص) وأنصاره ، والانتصاف للإسلام ، ورثاء رجالاته ، والحض على الجهاد فى سبيله ، ووصف معاركه . . . ونحو ذلك مما امتلأت به كتب الأدب والسير والفتوح والمغازى ، كما تأثر شعرهم بالقرآن فى غير قليل من ألفاظه ومعانيه ، كما نرى

---

(١) البيان والتبيين : ٢/١٨٠ .
(٢) بلوغ الأرب (الألوسى) : ٣/٨٢ .
(٣) العمدة : ١/١٠ .

فى قول حسان يرثى الرسول (ص) :

عزيزٌ عليه أن يَحيدُوا عن الهُدَى حريصٌ على أن يَسْتَقيموا ويهتدُوا

فقد أخذه من قوله تعالى : «عزيز عليه ما عنتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم »[١] وغير ذلك كثير فى أشعارهم .

ولعل أشعار هؤلاء الشعراء — بخاصة — هى التى يقصدها مؤرخو الأدب العربى عندما يقولون بضعف الشعر فى صدر الإسلام ، فلقد تضافرت أسباب عدة[٢] ، جعلتها تبتعد عن أهم دواعى الشعر، التى كانت تثير الشر فى النفوس، وتشعل الأحقاد فى الجاهلية ، والتى كانت تقوم — كما يقول أبو هلال العسكرى — : « على الكذب ، والاستحالة الممتنعة ، والنعوت الخارجة عن العادات ، والألفاظ الكاذبة ، من قذف المحصنات ، وشهادة الزور ، وقول البهتان »[٣] ... إلخ .

ولذا قال الأصمعى : « الشعر نكِدٌ بابه الشر ، فإذا دخل فى الخير ضعف ، هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره . . . . »[٤] .

وروى ابن قتيبة : « وقال عبد الملك لأرطاة بن سُهَيَّة : هل تقول الآن شعراً ؟ قال : ما أشرب ، ولا أطرب ، ولا أغضب ، وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه »[٥] .

على أن هذا الشعر لم يكن يمثل كل حصيلة الشعر فى صدر الإسلام ، فقد كان هناك شعراء البادية ، من أعراب نجد واليمامة وبواديهما ، الذين نشأوا فى الجاهلية ، وتطبّعوا بطبائع أهلها ، ولم يتأثروا كثيراً بالإسلام ، كما لم يتعرّضوا لإفحام القرآن والانبهار به ، فهؤلاء ظلوا يقولون الشعر فى إسلامهم كما كان يقوله أسلافهم فى جاهليتهم ؛ ولذلك كان شعرهم قويًّا متيناً ، يقول أستاذنا عمر الدسوقى : « أما من

---

(١) سورة التوبة : آية : ١٢٨ .

(٢) انظر مثلا فى هذه الأسباب : تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى (البهبيتى) ١١٣ وما بعدها ، وتاريخ الأدب العربى (السباعى بيومى) : ٢١٠ وما بعدها .

(٣) الصناعتين : ١٠٣ .

(٤) الشعر والشعراء : ١/٢٦٥ . وانظر أيضا : الاستيعاب : ١/١٣٠ .

(٥) عيون الأخبار (المجلد الثانى) : ١٨٤ .

كان يعيش فى البادية بعيداً عن تعاليم الدين الجديد ، ولا تزال نوازع الشعر الجاهلى تدفعه ، وتطلق لسانه ، فقد كان شعره متيناً كالحطيئة وكعب بن زهير . . »[١] .

ومن هؤلاء شاعرنا الشماخ بن ضرار ، فمع أنه أسلم وحسن إسلامه فإننا لا نجد فى شعره أثراً للإسلام وروحانيته ، كما سنرى فى دراستنا لشعره .

لم يخرج شعر هؤلاء الأعراب عن دائرة الشعر الجاهلى فى طريقته وخياله ونسجه ، فهو يعيش بين آفاق الصحراء ، ومناظر البرّيّة ، ويحكى آثار النزاع والافتخار بالعصبية والمباهاة بالأحساب ، وإن ضيق عليهم ما كانوا يجدون من الخلفاء الراشدين ، من التهديد والوعيد والعقاب ، بعض وجوه القول : كنعت الخمر ، والإقذاع فى الهجو ، والفحش فى القول ، حتى إن من اجترأ منهم على بعض منها لاقى جزاءه ، وقصة عمر مع الحطيئة ، وحبسه إياه ، لهجائه الزبرقان بن بدر ، وتهديده بقطع لسانه ، أشهر من أن نذكرها[٢] ولذلك خفف بعض هؤلاء الشعراء من الهجاء وأكثروا من الوعيد ، كما سنرى فى دراستنا لفن الهجاء فى شعر الشماخ الذى يقول مُهَدِّداً أحد خصومه :

لولا ابنُ عَفَّانَ والسلطانُ مرتَقَبٌ أُورِدْتَ فَجًّا من اللَّعْبَاءِ جُلْمُودِ

أما فيما عدا أغراض الشعر من الألفاظ والمعانى فقد كان تأثير الإسلام والقرآن — بخاصة — فى شعرهم ضعيفاً[٣] ، ومنهم من لم يتأثر بشىء من ذلك فى ألفاظه ومعانيه وأسلوبه ، كشاعرنا الذى كان جاهليًّا فى فنه شكلا ومضموناً كما سيأتى .

هذا ، وقضية الشعر فى صدر الإسلام من القضايا الأدبية ، التى كثرت أقوال الباحثين وتشعبت أوجه الخلاف بينهم فيها ، وليس فى مثل مجالنا هذا يمكن الإحاطة بكل جوانبها والفصل فيها ، وما قصدنا إلا إلقاء بعض الضوء على حياة الشعر فى الجاهلية وصدر الإسلام ، بالقدر الذى يفيدنا فى دراستنا لشاعرنا ، ولا يدخلنا فى تفاصيل كثيرة قد تبعدنا عن مجال هذا البحث .

---

(١) النابغة الذبيانى : ٩٥ .

(٢) انظر هذه القصة فى : الأغانى : ٢/٥٢ — ٥٤ .

(٣) نرى ذلك فى شعر كعب بن زهير والحطيئة والنابغة الجعدى وأبى ذؤيب الهذلى (انظر : تاريخ الأدب العربى للسباعى بيومى : ٢١٧ — ٢٢١) .